The University of Tehran Press

Arabic Language and Literature

Online ISSN: 2423-6187

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

The vivacity of Holy Quran verses in enriching the contemporary poems with the tendency to Sufi approach (poetical works of Rouh Al Bahr va Alrih of Al Bu Saeidi as a symbol)

Malek Baneasd[1] | Abdolreza Atashi[2*] | Mohamadjawad Ghaneme[3]

1. PhD student. Department of Arabic Literature. Faculty Abadan. Islamic Azad University Abadan. Iran. E-mail: Malek baniasad@gmail.com
2. Corresponding Author, Associate Professor, Department of Arabic Literature. Faculty Abadan. Islamic Azad University Abadan. Iran. E-mail: abdolreza.attashi@ut.ac.ir
3. Assistant Professor, Department of Arabic Literature. Faculty Abadan. Islamic Azad University Abadan, Iran. E-mail: javadghanemi46@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received December 06, 2023
Revised May 27, 2024
Accepted May 27, 2024
Published online June 20 2024

Keywords:
Vivacity,
Holy Quran text,
Jonah Al Bu Saeidi,
Concept,
Sufi

ABSTRACT

The Holy Quran text is the obvious source which is one of the best references of contemporary poems to disintegrate the minds and dreams darkness; and eliminate not the cultural disorderliness, but the poem's complications. These points of view led the humans' valuable creations to Neo-poetry. Therefore, the Koranic terms are like the seeds of sapphire and pearl that shine in lyrics; they have a positive effect on the interlocutor mind and give grandeur and magnificent meaning to the lyrics so the existence of the Koranic terms in such poetries makes them unique and astonishing from others. In addition, what causes this research more brilliance than the others is the impact of the Koranic terms on the upbringing of Sufi poems in the case of syntactic, rhetorical, and poetry forms. Such analytic items donate vitality to the lyric to comprehend the obvious concept of interlocutors based on the descriptive-analytical method. This research was prepared for comprehending the Sufi lyrics by the impact of the Holy Quran to show the use of Sufi terms by poets who have added the figures of speech to the odes. The most significant result of this research is, achieving the poetry foundation of poet Al Bu Saeidi which is arranged in the Holy Quran with the mixture of Sufi approach.

Cite this article: Baneasd, M.; Atashi, A. & Ghaneme, M. J. (2024). The vivacity of Holy Quran verses in enriching the contemporary poems with the tendency to Sufi approach (poetical works of Rouh Al Bahr va Alrih of Al Bu Saeidi as a symbol). *Arabic Language and Literature*. 20 (2), 105-118. Doi: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366895.1370

© Malek Baneasd, Abdolreza Atashi, Mohamadjwad Ghaneme
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366895.1370

جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦١٨٧-٢٤٢٣

فاعلية النص القرآني في إثراء الشعر الحديث
(ديوان روحُهُ البحرُ والريحُ ليونس البوسعيدي أُنموذجاً)

مالك بني أسد[١] | عبدالرضا عطاشي[٢*] | محمدجواد غانمي[٣]

١. طالب دكتوراه.قسم اللغة العربية وآدابها؛فرع آبادان؛جامعة آزاد الإسلامية؛آبادان؛إيران. البريد الإلكتروني: Malek baniasad@gmail.com

٢. الكاتب المسئول ، استاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها؛فرع آبادان؛جامعة آزاد الإسلامية؛آبادان؛إيران. البريد الإلكتروني: abdolreza.attashi@ut.ac.ir

٣. استاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها؛فرع آبادان؛جامعة آزاد الإسلامية؛آبادان؛إيران. البريد الإلكتروني: javadghanemi46@gmail.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخهای مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٠٦
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٠٥/٢٧
تأريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٥/٢٧
تأريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٦/٢٠

الكلمات الرئيسة:
فاعلية النص القرآني ،
الانزياح ،
يونس البوسعيدي ،
روحه البحر والريح.

الملخص

أصبح النص القرآني من أبرز المرجعيات للشعراء الحداثيين ليبدد الظُّلمة التي تنتاب بعض الأخيلة الموهومة وليجلي الغموض الحاصل في الشعر الحداثي بسبب الضوضاء الثقافية التي ترى قيمة الإنسان بما ينتجه؛ فالكلمة القرآنية بمثابة الياقوتة والمرجانة تتلألأ في النص الشعري حيث تضفي على نفس المتلقي للشعر الحداثي روعة ومهابة فضلاً عن جنبات النص.و الشَّاعر يونس البوسعيدي هو أحد الشُّعراء العمانيين الحداثيين الَّذي سبك شعره بين الأصالة والحداثة حيث صبَّ جهداً كبيراً على رفد شعره من الموروث خاصَّةً القرآن الكريم ليجمع بين الدلالة العميقة وجمالية الألفاظ.إذن ،في هذه الورقة ، ينصبُّ التركيز على تحليل النص الشعري للشاعر البوسعيدي من ديوانه "روحه البحر والريح" وبما أنَّ تزكيِّة النفس غاية من مقاصد شعره لأنَّه يزخر بأنبل المفاهيم من خلال مكَّونات النَّص القرآني ، ممّا يميّز هذه الورقة البحثيِّة أنَّها تركّز على فاعلية النص القرآني في إثراء شعر يونس البوسعيدي من حيث الدلالات-النحوية والبلاغية والسياقية- التي تهب النَّص حيويةً وفاعليةً في إيصال المعنى المراد ، بالاستناد على المنهج الوصفي-التحليلي فتكون دراسة دلاليِّة تركيبية لفهم النص الشعري المتأثر بالقرآن الكريم ، ومن خلال ذلك أيضا نبيّن كيف وظَّف الشاعر المفردات لصالح جمال القصيدة. ومن أهم النتائج التي توصّلنا إليها هي أنَّ الكلمات القرآنيِّة التي استعملها الشاعر "البوسعيدي" حلَّقت بشعره إلى فضاءات وانطلاقات تهب المتلقي الراحة والاطمئنان ،وأضفت الكلمات القرآنية على النص الشعري دلالاتٍ عميقة تجمع بين الجمال اللفظ وكمال الدَّلالة.

العنوان: بني أسد ، مالك؛ عطاشي ، عبدالرضا و غانمي ، محمدجواد (٢٠٢٤). فاعلية النص القرآني في إثراء الشعر الحديث (ديوان روحُهُ البحرُ والريحُ ليونس البوسعيدي أُنموذجاً). *مجلة اللغة العربية وآدابها* ، ٢٠ (٢) ١٠٥-١١٨.

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366895.1370

© مالك بني أسد ، عبدالرضا عطاشي ، محمدجواد غانمي
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2024.366895.1370

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

المقدمة

لاشك أنَّ النَّص القرآني لقد أضفى على الشِّعر الحداثي حيويَّة ومصداقيِّة ، ولا يزال القرآن الكريم هو البحر الزاخر الذي يروي ظمأ من يرغب الغوص في أعماقه للحصول على درره الكامنة؛ فأراد الشَّاعر من استخدامه النَّص القرآني بمفرداته وتراكيبه وجمله أن يعزز مكانة نصه الشِّعري من المعاني والمفاهيم وقد نهل الشعراء الحداثيون من القرآن الكريم اقتباسات سواء أكان ذلك اقتباساً لمفردة أو اقتباساً لآية أو لبعض آية أو ما كان لمفردتين أو أكثر مِمَّا يُسمَّى بالاقتباس المحوري ، أو بتضمين فعل مذكور في القرآن الكريم معنى الفعل المحذوف ومن خلال حرف جر يناسب الفعل المحذوف ، أو من خلال دراسة المستويات الدَّلاليَّة للنص القرآني في الشعر الحداثي ، لإعطاء النصّ الأدبي شحنة أدبية ممزوجة بمفاهيم وأفكار حسب ما يجدها الشاعر مناسبة لقصائده. فضلاً عن ذلك فإنَّ القرآن الكريم لايزال أثره خالداً يلعب دوراً هاماً في إثراء النص بألفاظه وتراكيبه وأساليبه ، وقد لجأ الشاعر إلى المفارقات المختلفة ، واستعمال التقنيانات الحديثة ، لكتابة نصّه الشعري الحداثي الصوفي. فنتطرق خلال البحث إلى عدة مباحث تتعلّق بفاعلية النص القرآني وليس اللغة الحداثية ، مثل فاعلية القرآن الكريم في إثراء النص الشعري الحداثي الصوفي ، الانزياح وفاعلية النص القرآني ، الانزياح والنص الشعري ، تجليات المشهد الحواري للقرآن الكريم وتجلي الفعل القرآني في شعر يونس البوسعيدي. وبذلنا الجهد لكشف ما قام به الشَّاعر من استخدام مشاهد شعرية فيها الإبهام الذَّاتي الحاصل من خلال ذلك ، وقد استعمل الانزياح اللغوي بالصُّورة الدلالية واستطاع أن يُزيح المصطلحات القديمة والصور المطروقة ، والإتيان بصور فنية خاصّة به.

قلَّما نجد دراسة حول فاعلية النص القرآني في إثراء الشعر الحداثي الصوفي لاسيَّما في الدراسات الفنيِّة على الدواوين الحديثة ، وبما أن الشاعر "يونس البوسعيدي" استعمل هذا اللون من الشعر بكثرة فيكون البحث في العنوان أعلاه له أهمية بالغة في إعطاء فكرة للقارئ والباحث المتمرِّس. إنَّ هذه الورقة البحثية فريدة من نوعها حيث خلق الشاعر العماني يونس البوسعيدي الشعر العمودي والقصائد النثريِّة ، حيث استعمل التضمين القرآني ، بلغة حداثية صوفية ممزوجة بتقنيات حديثة. وقد أشار إلى بعض السور والآيات فأورد مفاهيمها في مجموعته "روحه البحر والريح" كعناوين لقصائده.

أسئلة البحث

تتعهد هذه الورقة البحثية من خلال البحوث التي تتطرق إليها ،الإجابة عن الأسئلة التَّالية:

١- ما هي المكونات اللفظية للنص القرآني التي اعتمدها آلبوسعيدي في صياغته لأَشعاره ؟

٢- ما هي الأساليب القرآنيِّة التي وظَّفها آلبوسعيدي في نصّه الشعري؟

٣- ما هي المكونات التصويريِّة التي استخدمها آلبوسعيدي من النص قرآني؟

فرضيات البحث

١- البوسعيدي قام بتوظيف المكونات اللغوية من القرآن الكريم في الأفعال والأسماء والتراكيب حيث استعملها في حبكة قوية تأخذ بروح المتلقي إلى فضاءات غيرمتناهية.

٢-الأساليب القرآنية التي وظفها الشاعر هي المشاهد الحوارية في الخطابات والنداءات والانطلاقات الروحانيِّة التي تضفي على روح الإنسان خفَّة من هذا العالم الذي يضجُّ بكبت الإنسان.

٣- أضفت المكونات التصويرية التي استخدمها الشاعر في قالب إبراز المحسوس في قوالب متعددة من الصورة الشعرية والاستعارة والتشبيه في دلالات عميقة و جمال باهر .

سوابق البحث

ثمة بحوث ودراسات عديدة كُتبت حول هذا الموضع ، خاصة فيما يتعلّق بالدراسات القرآنية ، وبلغات مختلفة ، حيث نذكر منها ما يلي:

-رسالة ماجستير للباحثة إلهام سالم زاده تحت عنوان:

تقنيات التعبير وطاقاتها الدَّلاليَّة في شعر يونس آلبوسعيدي عام١٤٠١ش.

قامت الباحثة برصد ودراسة: ١-تقنيات التعبير في أشعار يونس البوسعيدي. ٢-الشخصيات التراثية التي تميز التجربة الشعرية للشاعر. ٣-العناصر الطبيعية التي اعتنى البوسعيدي بها وقام بتجسيدها على شكل صور فنية. ٤-أهم الألوان التي تجلت في نصوص البوسعيدي.لكن نحن في هذه الورقة قمنا فاعلية القرآن الكريم في الألفاظ التي سبكها الشَّاعر في نصوصه الشِّعريِّة.

-هناك مقالة بعنوان "ثيمة الموت ودلالاتها في شعر يونس البوسعيدي "ديوان" كاللبان محترقاً أغني" نموذجاً للباحثين صادق آلبوغبيش ورسول بلاوي ، مجلة العلوم العربية وآدابها ، مجلد١٢ ، عام٢٠٢٠م ، وَ تَوصّل البحث إلى نتائج عدة منها: وحدة الموت والحياة عند الشاعر ويبرز الموت في مجموعة "كاللبان محترقاً أغنّي" كفضاء متعدّد الأبعاد بدوره الميتافيزيقيّ الغامض مرة ، وبحضوره الجماليّ المتميز مرّة أخرى عندما يتماهى مع مختلف العناصر الجمالية في الصورة الشعرية ، وينتظم بها أو يتقاطع معها ، ويتشكّل بها ، ويحوم حواليها ، ويخيّم عليها في الكثير من فضاءات القصيدة.

-مقال بعنوان: أنساق المثاقفة التراثية في مجموعة آلبوسعيدي "روحه البحر والريح" ليونس آلبوسعيدي للباحث رسول بلاوي في مجلة التراث العلمي العربي بجامعة بغداد عام٢٠٢٠م.

في هذا المقال عمد الكاتب إلى أهميَّة ظاهرة المثاقفة وهي أنَّ يلزم على الشاعر من أجل التعبير عن رؤيته بعمق والتي تؤدي إلى النضج بتجربة شعرية أن يقبل اختيارياً على التحاور بين ثقافة أصلية لدى الشخص وبين ثقافة أخرى حتَّى تؤدي إلى التغيير و التماهي بين ثقافتين لذا يكسب الشاعر في عملية المثاقفة خصائص ثقافية تمكنه من التواصل والتفاعل مع الآخرين ومن هذا المقال لقد أثبت الكاتب بأنَّ الشاعر يونس البوسعيدي نضج شعره من خلال إقباله على الموروث الشعري القديم والقرآن الكريم.

-مقال بعنوان: السبك النحوي الإحالي بالضمائر وعلاقته بالحبك لدى يونس البوسعيدي في مجموعته "كطائر يحلم بالمطر" للباحث تركى فايز صبحي عبدالسلام في مجلة الخليل للدراسات الأدبية واللغوية بجامعة نزوي عمان عام٢٠٢٣م.

ومن أهم ما تضمنه المقال اثبت أنَّ الشاعر اهتمَّ بوسائل الإحالة المختلفة لاسيَّما الربط بالضمير؛ ثم كان ساعياً إلى إحكام العلاقات بين الأجزاء أو المفاهيم في نصوص مجموعته من طريق الإحالة بالضمير بأنواعه المختلفة ، سواء أكان ذلك إحالة داخلية قبلية أم بعدية أم إحالة خارجية ؛ فالتشكيل اللغوي يأتي انعكاساً لما يريده الشاعر أو الكاتب في أسلوب يفترض فيه أن تتشكل المعاني الشعرية به في النص الشعري.

فاعلية النَّص القرآني في الشعر الحديث

لقد أكسى القرآن الكريم اللغة العربيِّة حلَّة فاخرة تزهو بالكمال والجمال؛ لشرف المعاني والرسالة التي تحملها؛ بعد أن كانت ألفاظها تعجُّ بالغلظة؛ فأثرى هذا الكتاب الحكيم مفرداتها وأساليبها؛ فجعلها لغةً لتشريع الدِّين والطَّريق للتواصل مع الخالق العظيم. تزخر نصوص القرآن الكريم بشكل جميل وانسيابي بالثُّنائيات من معان ورموز مثل الظلال والهدى والحق والباطل والصلاح والطلاح والجنَّة والنَّار وقابيل وهابيل وموسى وفرعون وعيسى والكفَّار من اليهود فضلاً عن ذلك وصف البهجة والجمال للجنَّة وأهوال الجحيم والنَّار في لغة ملائكيِّة فأعطى هذا السِّفر العظيم للإنسانية بشرى وهدى فضلاً عن رفده الشِّعراء من معينه.

"ويعد القرآن الكريم رافداً مهما للشعر العربي الحديث والمعاصر. إذ لا يكاد يخلو خطاب شعري حداثي من استدعائه وامتصاصه على نحو من الأنحاء وأحياناً قد يصل الامتصاص درجة الذوبان بين الخطاب الحاضر والخطاب الغالب ، ويصبح التمييز بينهما من الصعوبة بمكان نظراً لكثافة الاستدعاء من ناحية وامتزاجه بنسيج الخطاب الشعري من ناحية أخرى. وقد نزعت فئة من الشعراء العرب المحدثين والمعاصرين إلى اقتباس صياغات جديدة من القرآن الكريم ، وقد دفعتهم إلى ذلك مشكلات التعبير".(يوسف العايب ، ٢٠١٦ق)

فاعلية القرآن الكريم في شعر البوسعيدي

القرآن الكريم هو البحر الزَّاخر لرفد الأدب العربي ولا سيَّما الشعر العربي بكافة أنواعه الفاظاً وتراكيب ومفاهيم «ويعد القرآن الكريم المرجع الأول للمتصوفة بكل ما يحتويه من شرائع وأفكار ومعانٍ وألفاظ ، إذ يخلق أجواءً قدسيةً خاصة تتوشح بالجمال والبراعة فضلاً عما تسبغه على أرواحنا من هدوء وتدبر في تلك المعاني والألفاظ ، فالشاعر الصوفي وجد في القرآن الكريم رافداً ينهل من عباراته وألفاظه لتولد دلالة جديدة تتحاور مع المضامين المقدمة. وإن توظيف ألفاظ آي القرآن الكريم لا يكون من سورة واحدة ، إنما نجد في المقطوعة الشعرية ألفاظاً وجملاً من سور متعددة وبما يتناسب مع الدلالة التي يريد أن يوضحها الشاعر لنا في مناجاته وقد أخذ الصوفية دلالة اللفظ التي تتناسب وتنسجم مع المعنى والغرض الذي يريد توصيله بمناجاته.» (الخفاجي ، ٢٠٢٢م ، ج ١٨ ، ص٤٤)

من خلال قراءتنا المتأملة للديوان الشعري للشاعر البوسعيدي ، يتبيّن لنا أن الشاعر لقد تأثر تأثراً كبيراً بمفاهيم القرآن الكريم والإيحائات القرآنية التي تدعو إلى عدم الانخداع بالدنيا وبريقها وزخارفها.

الشعر الصوفي يتميز بصور شعرية فنية ومتعددة التي تعبر عن الحالة الروحية والتجربة الصوفية للشاعر وتهدف هذه الصورة إلى التعبير عن تجربة الانصهار بالحبيب المقصود؛ والتي تشكل الهدف الأسمى للصوفية ومن أهم الصور الشعرية التي تستخدم في الشعر الصوفي للشاعر البوسعيدي طريقته الخاصة في استعمال العناوين المتميّزة لقصائده التي تعطي فكرة للقارئ ، عن اختيار العنوان بوسعنا أن ندرك ما ينوي إليه الشعر ، لأن معظم عناوينه مفعمة بالرموز والإيحاءات الدينية كما عَنوَنَ الفصل الأول من قصائده بهذه العبارة: "خلوات في مسجد العباد" يقول عنها: «هي صفة تطلق على بعض المساجد القديمة المنعزلة في الجبال والصحاري بعُمان ، حيث كان يكثرُ فيها المعتكفون ، وأصحاب الخلوات الربّانية.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦م ، ص:٥) والملفت في هذه المجموعة إنَّها تحمل سبعة عناوين ومعظمها بحاجة إلى وقفة أدبية لشرحها بالتفصيل وسندرسها كالآتي:

فاعلية القرآن الكريم في قصيدة "سفر إلى دهشة التجلّي"

الشاعر البوسعيدي لقد اهتم بالعنوان أي اهتمام ، إذ اختار لمطلع قصيدته كلمة "السَّفر" وكلمات مشتقة من كلمة سفر وهي "المسافر" حيث يقول:

الف: «إنّي المسافرُ ، ما رحلتُ وَلمْ أعُدْ
سافرْتُ في قلبي وفي قلبي بلَدْ
قلبي كشمع النحل هشٌّ ، إنّماً قلبي به شهْدٌ وليس به زبَد
«أنا ذلكم في الغارِ أُمّي ، فاحضُنِي
في دهشتي العذراءِ يا أمّي الولد.»
(البوسعيدي ، ٢٠١٦"م"ص: ٨)

فاعلية النَّص القرآني في إضفاء مفهوم جديد لكلمة السفر

عمد الشاعر آلبوسعيدي في أشعاره إلى مفردات عديدة مثل السَّفر والدَّهشة إنَّما أراد الشاعر من خلال ذلك أن يتكئ على مخزونه الشعري والمعرفي في بناء مكونه الشعري ومن أجل بناء الفرد والمجتمع ليقلع من نزوات الجسم ومشتهياته وغطرسته وغزواته وملذاته ومحدودياته إلى معاني السَّفر من رحلة القلب والوجدان لأنَّ كلمة السَّفر تعني القلع والحركة من مبدأ ما إلى مقصد ، فالمسافر هو الذي يغادر «وقيل سُمِّي المسافر مسافراً؛ لأنَّه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً منها.» (الطوسي ، ٢٠٠٧"م"ص:٢٧٥) والسَّفر يدلُّ على قطع المسافة وورد في القرآن الكريم كلمة:

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ الكهف:٦٢؛ فالسَّفر هنا يتكون من خلاله في رحلة للأبدان إلى سفر القلوب والوجدان إذن السَّفر الذي قام به نبيُّ الله موسى من أجل الخروج ما فيه إلى الوصول ما له لذا سمَّى الشاعر آلبوسعيدي قصيدته: السفر إلى تجلي الدهشة؛ يتضمن هذا السِّياق المفهومي في القرآن الكريم.

المتصفح لهذه المادة "سفر" يدرك بعض أسرار تعلق التصوف بالسفر ، ومن تلك المعاني ندرك أنه ما ذكر معنى السفر على أنه قطع المسافة إلا بعد أن بيَّن أصحاب المعاجم أن السَفْر يعني كشف الغطاء عن الرأس أو الخمار عن الوجه أو التراب عن الأرض أو الغيوم عن السماء ، ومنه اشتقت كلمة المسافر بمعنى المغادر للمكان الذي كان فيه ، «وقيل سمي المسافر مسافراً ، لأنَّه يسفر عن وجهه وأخلاقه فيظهر ما كان خافيًاً ، أو يظهر على حقيقته وبجوهره.» (خاطر ، ١٩٩٥"م" ، ذيل مادة: سفر)

لكن إذا ما أردنا أن نغور في معنى الكلمات المقاربة بين كلمة "سفر ومسافر" وكلمة "رحل" فإنَّ معنى كلمة "رحل" تدلُّ على الموت إذا جاء الفعل بهذا التَّركيب: «رحل فلان عن الدنيا بمعنى مات وإذا جاء بهذا التركيب: رحل فلانٌ بمعنى: مضى وترك.» (خاطر ، ١٩٩٥"م" ، ذيل مادة: سفر)

الدهشة لغةً «الدّهش: ذهاب العقل من الذّهل والوله ، وقيل من الفزع ونحوه... وأدهشه اللّه وأدهشه الأمر. ودهش الرجل وتحيّر. ويقال: دهش وشده ، فهو دهش ومشدوه.» (ابن منظور ، ١٤١٤"ق" مادة: دهش)

فالدهشة: «سطوة تصدم عقل المحبّ من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس لم يجد لها عاهة إذا انقضت» وقد روي عن بعضهم أنه قال: «اللّهم إنك ترى في الدنيا فهب لي من عندك ما يسكن إليه قلبي.» قال: فغشي عليه ، فلما أفاق قال: سبحان اللّه. فقيل له: ممّ سبحت؟ قال: ألقى إليّ سكينته بدلا من النظر إليه وهل لذلك من بدل؟ فقلت: يا رب دهشت من حبّك فلم أتمالك أن قلت ما قلت.(الطوسي ، ٢٠٠٧"م"ص:٢٧٥.)

عبَّر الشاعر بتراكيب وجمل؛ تكشف لنا عن مشاعر الشاعر نحو الحياة وكثرة الوصف عن السفر والوصف عن قلبه وعن رحلته الرُّوحيَّة إلى اللّه وإلى العالم الآخر؛ ويرسم صورة شفَّافة لرحلته التي تتميز بالشغف والتَّوق إلى اللّه؛ وبالرغبة في الوصول إلى الحقيقة والحرية الروحيَّة؛ فالأشطر في هذه القصيدة تعبر عن شعور الإنسان بالحاجة إلى الحنان والأمان وعن رغبته في العودة إلى حضن الأم؛ وهو ما يعكس الحاجة الإنسانية الأساسية إلى الحب والرعاية والتأمل في القيم الروحية المهمة في الحياة. ويمكن اعتبار هذا البيت عبارة عن نداء الإنسان للّه؛ يطلب فيه الحماية والأمان في كل الأحوال ومخاطبة الشاعر أمَّه «أنا ذلكم في الغارِ أُمّي ، فَاحضُنِي في دهشتي العذراءِ يا أمّي الولد.»

عمد الشَّاعر في قصيدته على الإيقاع الداخلي الذي يتمثل في الوحدات الإيقاعيِّة من تكرار صوتي ولفظي: في قلبي؛ والتجاور الصوتي بين الحرف "الدَّال" بلد؛ زبد؛ ولد؛ شهد. وأمَّا الإيقاع الخارجي الذي تمثَّل في القافية التي تنوعت في بلد وولد وأعد وزبد وتفعيلة: مستفعلن.

وتعتبر مخاطبة الشاعر لأمِّه في الأشطر أعلاه هي تناص غير مباشر من القصيدة "الغارية" التي كتبها الشاعر العربي زهير بن أبي سلمى؛ حيث تعد من أشهر القصائد العربية القديمة تتحدث القصيدة الغارية عن رحلة الشاعر العاطفية والروحية؛ حيث يتحدث عن وحدته وعزلته في الغار؛ وتعبيره عن شكواه وأمانيه واستنجاده بربه لمد يد العون له. فيأتي هذا البيت كجزء من هذه الرحلة الروحية حيث يدعو الشاعر أمه لتحضنه ولتعطيه الراحة والطمأنينة في زمن الشدائد والصعوبات فهذه الأشطر تعبر عن مشاعر الإنسان الداخلية في حالات الوحدة والعزلة وتدعو إلى الاعتماد على اللّه والاستنجاد به في كل الأحوال.

« وكتاب ابن عربي هذا هو جواب على سؤال وجه له عن كيفية الوصول إلى اللّه والرجوع من حضرته؟ وعن هذه الرحلة يقول ابن عربي مجيباً سائله ، ومحدداً له شروط الطريق المؤدية إلى اللّه: «فأول ما أبينه وفقك اللّه: كيفية السلوك إليه ، ثم كيفية الوصل ، والوقوف بين يديه ، والجلوس في والاستهلاك فيه. وهو مقام دون الرجوع.» (ابن عربي ، ١٩٨٦"م". ص١٠)

«يشكل السفر حقيقة كل الأشياء ، ومن الأسفار التي أحدثها الحق عزَّ وجلَّ علاه أنه أنزل القرآن الكريم ، وخصّ رسله وأنبياءه كُلاًّ بسفر أو أسفار تتلاءم وطبيعة البعثة والنبوة ، إذ أسرى بمحمد -*صلى اللّه عليه وسلم*- ، وأهبط آدم إلى الأرض ، ورفع إدريس عليه السلام ، وحمل نوحاً في البحر ، وذهب بإبراهيم الخليل ليمنحه كراماته ، وأخرج يوسف من الجب ، وأسرى بلوط ، وأمر موسى بالهجرة فراراً من قومه ، ورفع عيسى إليه ، وذهب بيونس إلى بطن الحوت وأنزل الروح الأمين على قلوب أنبيائه ، وأصعد الكلم الطيب إليه.»(ابن العربي ، ١٩٤٨"م". ص:٢٠)

يجسِّد الشاعر فيما حبَّرته يراعته الشِّعرية مفارقة جميلة والتي ترجمت بالفارسية "متناقض نما" حيث لم يتصور أحد ذلك لأنَّه كيف للشخص أن يسافر وهو لم يرحل ولم يبرح عن مكانه فذلك يعدُّ انتهاكاً للغة حيث سمِّي بالدراسات النقدية بالإنزياح «الانزياح هو خرق المألوف في السياق اللساني. إنه من الجماليات العالية ، يستعير وظائف الحواس باختلاف تحققاتها وتجعل من الدال الحسي مغيّباً ومستعيناً بآخر مجاور له وبوظيفة مغايرة . والمفارقة تجعل العنوان يتحول من "واقع حقيقي معيش إلى واقع لغوي ، يفضح ويعرّي ، ويغمز ويتهكّم ، فيصير الواقعي كأنه أسطوري لا معقول ، أو يصير اللامعقول الأسطوري واقعا». (سعادة لعلي؛٢٠٠٩م؛ص:١٤٣.العدد:٦)

«إنّ الحياة حافلة بجملة من التناقضات والتضادات ، وبما أنّ الأديب هو الّذى يبدى كلّ ما يدور فى المجتمع ، ويحاول انعكاس صور المجتمع فى الأدب ، لهذا تظهر المفارقة فى مظاهر شتّى تتصل بالوجود والمجتمع والفرد؛ ولبيان مكانة المفارقة في الأدب يكفي أن نشير إلى قول توماس مان: حيث يقول إنَّ المفارقة هي ذرة الملح التي تجعل الطبق شهياً» (رستم پور؛ ١٣٩٥"ش" العدد:٢١؛ السنة:٦؛ ص:٤٤) ويقول دي سي ميويك في كتابه المصطلح النقدي «تبقى الحياة متوازنة أو سائرة بخط مستقيم تعيد إلى الحياة توازنها عندما تحمل على محمل الجد المفرط أو لا تحمل على ما يكفي من الجد؛كما تظهر بعض المؤلفات المأساوية فتوازن القلق لكنَّها كذلك تقلق ما هو شديد التوازن.» (ميويك؛١٩٩٣ "م"ص:٤٧)

فاعلية النَّص القرآني في إضفاء مفهوم كلمة البلد

أسند الشاعر القلب على أنَّه بلد فالمنطوق يكون: إنّي المسافرُ ، لكن نظرا للسياق بأنَّ المفهوم هو شيء خلاف ذلك فهو لن يبرح حيث يكون جاثما في مكانه بسبب السياقات التي أوردها الشاعر وهذا هو الانزياح التركيبي الذي صوَّره الشاعر أيُّما تصوير حيث يدلُّنا ذلك في التراكيب: ما رحلتُ وَلمْ أعُدْ؛ سافرْتُ في قلبي وفي قلبي بلَدْ" هو السفر وقطع المسافة من مبدأ إلى مقصد لكن المفهوم وهي الدلالة المركزية التي نستطيع استنباطها هي السير ورحلة الانعتاق من الخلق إلى فضاء أوسع وهو الحق فدلالة المسافر هنا دلالة فاعلية والسفر إلى القلب دلالة نحوية مفعولية والدلالة المركزية هي دلالة الانقطاع من الناس إلى حقيقة القلب والوجود. حيث أسند إلى هذه الرحلة التي كان مقصدها السفر إلى القلب فوجد في قلبه بلدا ولقد استعار هذه المفردة من القرآن الكريم حيث وردت كلمة البلد وبلد والبلاد والبلدة في كتاب الله تسع عشرة مرَّة وإنَّما وردت بانطباع مدح تُضفي على روح المتلقي الأمل والانبعاث الجميل مثل: ﴿ربِّ اجعل هذا البلد آمنا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾إبراهيم: ٣٥. و﴿والبلد الطَّيب يخرجُ نباتُه بإذن ربِّه وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٥٧.

«كما أن الإنسان يجسد في مساره كل أنواع السفر؛ فخروجه إلى الوجود سفر ، ونموه الجسدي سفر ، وجريان دمه في العروق سفر ، وكلامه دائم السفر ، وحروف كلامه مسافرة عند خروجها من أعماق النفس ، وأفكاره دائمة السفر بين المحمود والمذموم ، وفي المتنفس سفر للأنفاس ، وفي الرؤية كما في الرؤيا سفر للأبصار في المبصرات ، وفي تعبير الرؤيا سفر وعبور من عالم إلى عالم ، وأما عوالم الخيال فكلها أسفار في أسفار. ثم إن موت الإنسان سفر أيضاً من العالم المحدود إلى العالم المطلق. فالإنسان إذن في سفر دائم قبل أن يخلق ، وحياته عبارة عن سفر من الميلاد إلى القبر ، ومنه إلى البرزخ ، وفي البرزخ يسافر إلى الحشر ، فإلى الصراط ثم إمّا إلى جنة أو إلى نار ، وفي الجنة سفر دائم كما في النار سفر دائم ولذلك قيل.» (التوزاني ، ١٤٣٧"ق" ص:٢)

اقضوا مآربكم عجالاً إنَّما أعماركم سفر من الأسفار (التهامي ،١٩٨٢"م" ، قصيدة: حكم المنية)

إذن تجلَّت النظرة الصوفية في هذا البيت ، فكيف يمكن للشخص أن يسافر لكنه لم يرحل ولم يعد ، وهذا إنَّما يدلّ على نظرته الصوفية ، ورحلته التي تكون في مكامن قلبه ، ويشير كذلك في المصراع الثاني إلى القلب ، بأنه يسافر في قلبه والمدينة التي يتّجه نحوها ، والتي هي في مهجته ، لهذا يقول ، إنني ما رحلت ولم أعد. ولم يتوقّف الشاعر هنا عن مهجته ، وما يحمل في خلجان قلبه ، حيث يقول:

ب: «قلبي كشمع النحل هشٌّ ، إنّماً قلبي به شهْدٌ وليس به زبَد»

«أنا ذلكم في الغارِ أُمّي ، فٱحضُني في دهشتي العذراءِ يا أمّي الولد.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م"ص: ١٤)

فاعلية القرآن الكريم في قالب المفارقة للشاعر البوسعيدي

فشاعرنا السَّعيدي لم يبرح وأن يترك وصفه لقلبه فشبَّهه بشمع النحل الذي أعطى لهذا الكائن الحي مقاما لم يعطه إلّا للأنبياء وهو الوحي﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾النحل:٨٨.فجعل هنا مجاورة المعنى بين القلب الذي شبَّهه الشاعر بشمع النحل إذن هذه مجاورة لطيفة في شرافة المعاني وعبَّر ابن منظور عن معاني الهش "الرخو واللين والرقيق وجفَّ حتَّى صار سريع الكسر"(لسان العرب ، مادة هش) ويقصد من شمع النحل هو الموم الذي يترك النحل فيه العسل. فجعل الشاعر مقابلة بين الشهد وبين الزَّبد حيث أنَّه لقد وردت كلمة الزَّبد في القرآن الكريم بانطباع سلبي فقال الله:﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾الرعد:١٧. وأحلى ما يكون في نصّ يونس البوسعيدي هو امتزاج النصّ الصوفي بالنص القرآني ، مثل النحل؛ والزَّبد«ونستطيع رد اصطلاحات الصوفية إلى الفقه والتوحيد من علوم الديانة الإسلامية ، وأكثرها مستمد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فلو تأملنا في اصطلاحات البدايات ومقاماتها من عناصر ودعامات المنازل العشرة عند الهروي: اليقظة ، التوبة ، المحاسبة ، الإنابة ، التفكر ، التذكر ، والاعتصام ، والفرار ، والرياضة والسماع ـ لوجدنا أنها مما ورد في القرآن الكريم بلفظه أو بفعله عدا الرياضة ، ونظير ذلك في الأبواب: الحزن ، الخوف ، الإشفاق ، والخشوع ، والإخبات ، والزهد ، والورع ، والتبتل ، والرجاء والرغبة. إذ إن معظم هذه الألفاظ قرآنية لمعانيها.»(محمود ،١٩٨٧"م" ، ص:٢٧٣.)

"الدهشة"«سطوة تصدم عقل المحبّ من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس لم يجد لها عاهة إذا انقضت ، وقد روي عن بعضهم أنه قال: "اللّهم إنك لا ترى في الدنيا فهب لي من عندك ما يسكن إليه قلبي" قال: فغشي عليه فلما أفاق قال: سبحان اللّه. فقيل له: ممّ سبحت؟ قال: ألقى إليّ سكينته بدلا من النظر إليه وهل لذلك من بدل؟ فقلت: يا رب دهشت من حبّك فلم أتمالك أن قلت ما قلت.»(رفيق ،١٩٩٩"م" ، ج:١ ، ص:٣٥٣)

نرى استعمال كلمة "الدهشة" الموجودة في عنوان القصيدة ، لكن الشاعر هنا مزجها باللغة الصوفية واللغة الدينية ، "وَأَدْهَشَهُ غَيْرُهُ ، يُقَالُ: أَدْهَشَهُ اللّه ، وأَدْهَشَهُ الأَمْرُ ، والحَيَاءُ ، ويُقَالُ: أَصابَتْهُ الدَّهْشَةُ ، وهو دَهْشَانُ".(الزبيدي ، ١٩٦٥"م" ، مادة: دهش) "وفاعلية الأثر القرآني في دلالاته لهذا البيت ، مثل "الغار" و"العذراء" وهما إشارتان للنبي(ﷺ) والسيدة مريم(ع).

تجليات فاعلية القرآن الكريم في قصيدة "لكن ليطمئن قلبي" للشاعر البوسعيدي

وأما عنوان قصيدة "لكن ليطمئن قلبي" هو جزء من الآية﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.﴾البقرة:٢٦٠. بعد ذلك أتى الشاعر بالشَّطر"من تزكَّى لنفسه يتزكَّى"من الآية﴿ومن تزكَّى فإنَّما يتزكَّى لنفسه.﴾ فاطر:١٨ إذ يقول:

ج: «من تزكّى
لنفسه يتزكّى
هكذا ليس لي وليس عليه
فأنلني هنيهة
من تجلٍّ كي أرى الروح إنها الأمنية»
«يا صاحب المعنى وقفتُ ببابِكا
ومُعفِّرٌ روحي بِعطْرِ تُرابكا
دلَّهتُ بالفانوسِ أهلَ حقيقتي
وغفوتُ طمّاعاً إلى أسبابِكا.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م" ص: ٢٥)

"تزكية النفس تعني تطهيرها من الشرك وما يتنوع عنه؛ وتحقيقها بالتَّوحيد وما يتفرع عنه وتخلقها بأسماء الله الحسنى مع العبودية الكاملة لله وتزكيِّة النفس هو طهارتها من ناحيَّة العمل لا من ناحيَّة الإخبار"(محمد سعيد السوري، ٢٠٠٤"م") لم يترك البوسعيدي تقنية الإيقاع الداخلي في نتاجه فعمد على التجاور الموسيقائي واللفظي فتمثَّل الإيقاع الداخلي الصوتي بين: تزكّى ويتزكَّى وهكذا وأرى وليس لي وليس عليه والوزن في تفعيلة فاعلاتن والقافية تزَّكى ويتزكَّى وهنيهة وأمنية والتفعيلة فاعلاتن.

نجد أن العنوان يوافق ما يقوله في الشعر عن الأمنيات والروح والطمأنينة وعن تزكية النفس وكلها لا تكون بعيدة عما جاء به في بداية القصيدة.

قصيدة "يا صاحب المعنى" إذ يقول:

نرى مفردات مثل روحي وحقيقتي وهي كلمات لا تخرج عن إطار عنوان القصيدة التي تشير إلى صاحب المعنى والوصول إلى الحقائق عبر فانوس العلم والمعرفة.

تجليات المصطلحات القرآنية وانسجامها مع عنوان قصيدة "السماء والطارق":

لاشك أن عنوان القصيدة مقتبس من سورة "الطارق" وقد أشار في بيت من أبيات القصيدة إلى السماء قائلاً:

«رأى السماءَ تناءتْ ، فاشتهى مطراً كما اشتهى أنْ يضمّ الغيمَ معطفُه.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م" ص:٢٧)

لو سلّطنا الضوء حول هذه العناوين التي ذكرناها يتبيّن أن الشاعر قد استلهم من القرآن الكريم والدين الحنيف معظم عناوينه ، ولاشك ان ما يمهّد له البوسعيدي يكّونُ بناءً أساسيًّا للقصيدة التي لا تبتعد عما نحن نريد هنا دراسته وهو فاعلية النص الديني.

تجليات فاعلية القرآن الكريم في المشهد الحواري في شعر آلبوسعيدي

الملفت للنظر أن الشاعر في بدايات نصوصه الشعرية الصوفية يبيّن للقارئ بصورة تمهيدية بأن قصائده متأثرة بالقرآن«لما يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور ، فضلاً عن تعلق ثقافة الشعراء المعاصرين به تأثراً وفهماً واقتباساً.» (جربوع ، ٢٠٠٤"م" ، ص: ١٣٤)

بناءً على هذا الكلام يقول البوسعيدي:

د:«ستراني ألبس الريح
فلا تأتي معي
وتراني أعصر البحر
وأعني مدمعي
وتراني أقبض البرق
ولن أطعن إلا أضلعي
وتراني ملء وحي مدهش
إنما في(طور شعري)
لن تراني
أبداً إلا
كطفل موجع.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م"؛ ص:٥)

استخدم الشاعر يونس البوسعيدي في القطعة الشعرية أعلاه لوحة فنية فملأها من المجازات والاستعارات والتي هي من معالم الانزياح والتفجير اللغوي ، فجعل من الريح لباساً له باللغة الشِّعرية ، على هذا الأساس استعار الشاعر في أول القصيدة المشهد الحواري بين الله والنبيِّ موسى(ع) حيث استخدم مشهدا صوفيا فيه الرؤية والميقات والاستقرار والتَّجلي والدك وخرَّ والصَّعق والإفاقة والتَّوبة بتعابير صوفيِّة ومفردات قرآنية كفعل "تراني" مرتين. مرَّة ورد منفيا بلن وأخرى على

وجه التحقيق وثبوت الرؤية بسوف تراني في سورة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف:١٤٣. وهكذا استعار الشاعر المشهد الحواري بين الله والنّبيِّ يوسف(ع) حيث استخدم الشاعر مشهداً صوفيّاً من الآية﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.﴾يوسف:٣٦. حيث استخدم الشاعر هذا المشهد الحواري بين الرَّب والنبيِّ يوسف ليكون تناصا لفظيا ومفهوميًّا مستخدما السِّجن والفتى والرؤية والخمر وفوق الرأس والخبز والطير والتأويل ، إذن هناك إثراء للشعر حيث بدّل الشاعر لغة المتلكم وحده إلى المخاطب وما هو معروف في الشعر الصوفي بأنه يوجّه إلى المخاطب وكأن الشاعر يحكي مع الآخر بغض النظر عن قراءات مختلفة تقول إنه يقصد نفسه. وما قصده الشاعر هنا من خلال عبارة "تراني" إي ما سأقوم به في المستقبل وإنَّ الشاعر استخدم لغة المحال مبتدأ بفعل ستراني ألبس الريح وتراني أعصر البحر وتراني أقبض البرق وتراني ملء وحي مدهش و... بعد ذلك يقول لن تراني إلا كطفل موجع ، لأنَّ الطفل الموجع ينبئ عن وجعه صادقاً معلناً بجميع وسائل الأنباء. «إذن يعيش الشاعر يونس آلبوسعيدي مذعورا من إثر الفقد. ويرى الحياة ليست إلا صحيفة وقد يشطب الزمان من تبقى على قيد الحياة بمداد أسود أي بمداد الحزن والعمر الذي يحاول أن يعاشره معاشرة حسنة لا يجلب إليه إلا الخسران ، خسران الفقد والضياع.» (بلاوي ،٢٠٢٠"م" ، العدد:٢ ، ص:١٥٩١)

استخدم الشاعر الثيمات الجمالية للإيقاع الداخلي في قصيدته في التجاور بين الحروف حيث استخدم تقنية التكرار بين: حرف "السين" الذي فيه صفة الهمس في الكلمات:ستراني ، ألبس ، وحرف "الراء" الذي فيه صفة الجهر في الكلمات: تراني ، أعصر ، البحر.

تجلي فاعلية القرآن الكريم في الجملة الفعلية لشعر البوسعيدي

يطلق مصطلح الجملة الفعليّة على الجمل التي صدرها فعل مسند إلى فاعله(الأنصاري ، ١٩٨٥م ، ج:٢ ، ص:٣٨) ولمّا كانت الأفعال أصولاً مباني أكثر الكلام ، وكانت(الجملة الفعليّة أكثر شيوعًا في الاستعمال ، بل التّعبير بالفعل أساس التّعبير في العربيّة) اعتنى النّحويّون بالفعل بوصفه ركن الجملة الفعلية ، فالفعل عندهم يأتي في المرتبة الثانية قي تقسيم الكلمة العربيّة وهذا ما ذكره سيبويه ، إذ قال: (أمَّا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع)(سيبويه ، الكتاب ، ج:١ ، ص:١٢). فبيّن أنّ الفعل ذو دلالتين هما: الحدث والزّمن. وقد اطّردت دلالة الفعل على الحدث والزّمن عند النّحويّين الذين خلفوا سيبويه. (الزجاجي ، "١٩٧٩"م" ، ص:٥٢-٥٣) وقد أنكر الأصوليّون دلالة الفعل على الزّمن في حالة تجرده عن السّياق ، وذهب مذهبهم من المحدثين الدّكتور إبراهيم السّامرائيّ ، إذ قال:(إنّ الفعل العربيّ لا يفصح عن الزمان بصيّغة وإنّما يتحصل الزّمان من بناء الجملة ، فقد تشمل على زيادات تعيين الفعل على تقرير الزّمان في حدود واضحة.)(السامرائي ، ١٩٨٣م ، ص:٢٤) واطلقوا على الزّمان الذي يعرف من السّياق بـ (الزّمن النّحويّ) حين فرّقوا بين الزّمن الصّرفيّ والزّمن النّحويّ.(احسان ، ١٩٩٤م ، ص:٢٤٠) وبناءً على ما تقدّم فإنّ للسّياق دخلاً في تحديد الدّلالة الزّمنيّة للأفعال وهي لا تدلّ على الزّمان بصيغتها مجردة عن السّياق.

وفي قصيدة "سفر إلى دهشة التجلي" يقول:

«ويهُشُّ غيمَ المعجزاتِ لقلبِهِ في الرُّوحِ مِنْ قَلَقِ القصيدةِ ألفُ مَد.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م" ، ص:٨)

قد استعمل في بداية البيت كلمة "يهش" وهي استحضار للمشهد الحواري بين الرَّب والنبيِّ موسى(ع) في الآية:﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ طه:١٨. نظراً لاستخدام فعل "هشَّ؛ يهُشُّ" الشطر أعلاه لقد اكتسب معنى جديداً حيث جعل من فعل الهش على الغنم استخدم الفعل مع حرف الجر "اللام" لكن في الآية أعلاه استخدم مع الفعل حرف الجر "على" فضلا عن ذلك فإنَّ استعمال أهشُّ بمعنى الهداية نحو الطريق إذن في الآية أعلاه استخدم الفعل لهذا المعنى لظرف ومناسبة خاصة في موقف خاص فأخذَ معناه لكنَّ.

استعمل الشاعر "البوسعيدي" هذا الفعل القرآني ، "يهش" بمعنى الجذب وليس هداية الغنم وذلك يرجع لسياق المفردة في النص ، أو الجملة وتستمد من البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة ، أو الجملة وتستمد أيضا من السِّياق الاجتماعي؛ وسياق الموقف؛ وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم وسامع وغير ذلك؛ من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام"(فريد عوض حيدر ،١٩٩٩"م" ، ص:٥٢) فالغيم أيضا في الشطر ابتعد عن معناه الأصلي وحصل فيه انزياح لغوي.

الشعر الصوفي بطبيعته يكون أعلى وأغنى من اللغة العادية ويضطر الشاعر أن يأتي بانزياحات لغوية ودلالية ومفارقات لغوية وغيرها للتعبير عن حبّه لله وحبه للحياة. كتجليات القرآن الكريم في الالتفات الشعري من الغياب إلى الخطاب:

«الصراط القويم كان سبيلي
فلماذا الغرام كان عذابي
أيها الله
يا حبيبي اسقني عشقاً
من رحيق السماء
أطرق الباب في الدجى مترب الأكواب.» (البوسعيدي ، ٢٠١٦"م" ، ص:١٢)

الشاعر يونس البوسعيدي في الفقرات أعلاه الشعرية نحى منحى الخطاب ، إذن استخدم عنصر الالتفات من الغياب في الفقرتين أعلاه حيثُ استخدامه فعل "كان" ، كما يستطرد قائلاً:

إلى الخطاب ليجعل في النص التفاتة للمتلقي ، ويمكن الإشارة إلى الانزياح الدلالي الذي استعمله الشاعر ، حيث جاء بتقنية الاستعارة وبدل أن يقول "اسقني حنينا" قال "اسقني عشقاً" وذلك "من رحيق السماء" مما يثير التساؤل: كيف يمكن احتساء العشق من رحيق السماء ، ومقصود الشاعر ذلك الإلهام الذي يأتيه من جانب الربّ ، أي الشراب الطاهر من جانب الله سبحانه وتعالى.

النتائج

-المكوِّن اللفظي الذي انتقاه البوسعيدي في شعره من القرآن الكريم يمتاز بالجدة حيث كانت الألفاظ دمجت في القصيدة دمجاً والتأمت فيها التياماً؛ حيثُ أصبحت جزاء لا يتجزأ من البنية اللفظية للقصيدة وهذا دلَّ على ابتكار الشاعر.

-المكوِّن الموسيقي الذي نظَّم انسجامه الشاعر البوسعيدي؛ كان دون تكلُّف من توازن بين الفقرات؛ حيث جسَّدت هذه الموسيقى؛ وأيضاً الموسيقى التي أفرزتها الالفاظ القرآنية والقوافي المستفادة كانت خير دليل على هذه الجمالية في النَّص.

-المكوِّن التعبيري الذي جاء به الشاعر يونس البوسعيدي في قصائده تمكَّن من خلال الإثراء القرآني للمفردات رفدت النَّص بالدلالة التعبيريِّة العميقة.

-المكوِّن المفهومي الذي جاء به الشاعر البوسعيدي من خلال إدخاله المفردات القرآنية قد رفعت من الشَّاعر صعوبة الإطناب لأنَّ تلك المفردات تحمل بسهولة أثقال المعنى والمقصود.

- الحقل المعجمي للعبارات كان منتظماً حيث استعملت المفردات إلى انتساب موضوع واحد.

-أثرى الشاعر البوسعيدي نصوصه الشعريِّة بالمفردات القرآنية ، حيث رفع المتلقي إلى أفق أعلى من فضاءات روحانيِّة تفتح له آفاق من المفاهيم.

-تتسم الصورة الشعرية ،في شعر يونس البوسعيدي ، بالمشاهد الحوارية التي استعملها والخطابات في عناصر بلاغية ممزوجة بالمفردات القرآنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن فارس ، أحمد(٢٠٠٢م) ، *مقاييس اللغة* ، المجلد الثالث ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، دمشق ، اتحاد الكتّاب العرب.

ابن عربي(١٩٨٦م) ، *الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار* ، تصحيح عبد الرحمن حسن ، القاهرة ، مكتبة عالم الفكر.

------(م١٩٤٨) ، *كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار* ، حيدر آباد الدكن ، جمعية دائرة المعارف العثمانية.

ابن منظور ، محمد بن مكرم(٢٠٠٢م) ، *لسان العرب* ، المجلد الرابع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار صادر.

البوسعيدي ، يونس(٢٠١٦م) ، *روحه البحر والريح* ، الطبعة الأولى ، مسقط-عمان ، دار بيت الغشام للنشر والترجمة.

التهامي ، علي بن محمد(١٤٠٢ه) ، *ديوان علي بن محمد* ، المحقق: محمد بن عبدالرحمان الربيع ، المكتبة الوقفية.

احسان ، تمام(١٩٩٤م) ، *اللغة العربية معناها ومبناها* ، عمان-الأردن ، دار الثقافة.

جاد ، عزت محمد(٢٠٠٢م) ، *نظرية المصطلح النقدي* ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جبران ، مسعود(١٩٩٢م) ، *معجم الرائد* ، القاهرة-مصر ، دار العلم للملائين.

حمدان ، ابتسام احمد(١٩٧٧م) *الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي* ، حلب:دار القلم العربي.

خاطر ، محمود(١٩٩٥م) ، *مختار الصحاح* ، بيروت-لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون.

السامرائي ، فاضل صالح(١٩٨٣م) ، *الفعل زمانه وأبنيته* ، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

السد ، نور الدين(٢٠٠٧م) ، *الأسلوبية وتحليل الخطاب* ، المجلد الأول ، عمان-الأردن ، دارهومه للطباعة والنشر والتوزيع.

السوري ، محمد سعيد(٢٠٠٤م) ، *المستخلص في تزكيّة النَّفس* ، مصر ، دار السلام.

سيبويه ، (٢٠١٥م) ، *الكتاب* ، بيروت ، منشورات زين الحقوقيّة.

الزبيدي ، محمد مرتضى(١٩٦٥م) ، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، بيروت-لبنان ، دار الهداية.

الزجاجي ، ابوالقاسم(١٩٧٩م) ، *الإيضاح في علل النحو* ، تحق ق: مازن المبارك ، بيروت ، دار النفائس.

الطوسي ، ابونصر السراج(٢٠٠٧م) ، *اللمع في التصوف* ، تحقيق وتخريج: الدكتور عبدالحليم محمود ، مصر ، دار الكتب الحديثة.

عبدالقادر ، محمود(١٩٨٧م) ، *دراسات في الفلسفة الدينية والصوفية والعلمية* ، القاهرة-مصر ، دار الفكر العربي.

العجم ، رفيق(١٩٩١م) ، *موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي* ، بيروت-لبنان ، دار مكتبة لبنان ناشرون.

عشري زايد ، علي(٢٠٠٨م) ، *بناء القصيدة العربية الحديثة* ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الآداب.

فريد ، عوض حيدر(١٩٩٩م) ، *علم الدلالة(دراسة نظرية وتطبيقية)* ، القاهرة-مصر ، مطبعة النهضة المصرية.

محيي الدين بن محمد(١٩٨٧م) ، *الإسفار عن نتائج الأسفار* ، حيدرآباد ، جمعية دائرة المعارف العثمانية.

ميويك ، دي سي(١٩٩٣م) ، *موسوعة المصطلح النقدي: المفارقة وصفاتها ، الترميز ، الرعوية* ، المترجم: عبدالواحد لؤلؤة ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

اليوسفي ، محمد لطفي(٢٠٠٥م) ، *المتاهات والتلاشي ، في النقد والشعر* ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أنيس ، إبراهيم ، منتصر ، عبدالحليم(٢٠٠٤م) ، *المعجم الوسيط* ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية.

الانصارى ، ابن هشام(١٩٨٥م) ، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* ، تحق ق: مازن المبارك ، ومحمدعلي حمد الله ، دمشق ، دار الفكر.

الرسائل الجامعية

فوغالي ، وهيبة(٢٠١٢-٢٠١٣م) ، «الانزياح في شعر سميح القاسم: قصيدة عجائب قانا الجديدة ، أنموذجاً ، دراسة أسلوبية ، رسالة ماجيستير في اللغة والأدب العربي» ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة.

المجلات المحكمة

بلاوي ، رسول(٢٠٢٠م) ، «ثيمة الموت ودلالاتها في شعر يونس البوسعيدي» ، *مجلة العلوم العربية وآدابها* ، العدد:١٢.

التوزاني ، خالد(١٤٣٧ه) ، «إسهام رحلات المتصوفة في الأمن الروحي للمغاربة» ، *مجلة التبصرة* ، نصف سنوية ، المجلس العلمي المحلي لإقليم مولاي يعقوب بفاس ، العدد المزدوج السابع والثامن.

الخفاجي ، هالة معين صبري ، اسماعيل حمادي خلباص الزاملي(٢٠٢٢م) ، «الاقتباس من القرآن الكريم في المناجاة الصوفية» ، *مجلة واسط للعلوم الإنسانية* ، العراق ، مجلد١٨ ، العدد الرابع.

كرباسفروشها ، طاهرة(مايو٢٠١١م) ، «الشعر الديني ، الرمز ، الغزل ، الخمر» ، *مجلة ديوان العرب ، دمشق*.

الفتلاوي ، رفاه ، عبدالحسين(١٤٣٩م) ، «أنواع الاقتباس من القرآن الكريم في أدعية الصحيفة السجادية» ، *مجلة الولاية* ، العدد:١١٢.

جربوع ، عزه(٢٠٠٤م) ، «التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر» ، *مجلة فكر وابداع* ، العدد١٣.

رستم پورملکی ، رقیه. وخزعلی ، إنسیة. وغلامي ، مریم. مظاهر المفارقة في قصیدة لمن نغني لأحمد عبدالمعطي حجازي ، *مجلة إضاءات نقدية* ، العدد:٢١.

سعادة لعلي ، الإنزياح والمفارقة في عناوين الشاعر:عثمان لوصيف ، ٢٠٠٩م ، *مجلة المخبر في اللغة والأدب الجزائري* ، العدد:٦.

يوسف العايب ، آليات استدعاء النَّص القرآني ، ودلالات توظيفه ، ٢٠١٦ ، *مجلة فصلية محكمة تعنى بقضايا النقد ومصطلحاته* ، العدد:٢٦.

Sources and references

Al-Qur'an al-Karim

Ibn Faris, Ahmed (2002 AD), Language Scales, Vol. III, Research: Abdus Salam Muhammad Haroun, Damascus, Ittihad Al-Kattab Al-Arab. (In Arabic)

Ibn Arabi (1986 AD) Al-Anwar in the book of the Saheb Khilwa Man Al-Asrar, edited by Abd al-Rahman Hasan, Cairo, Alam al-Fikr library. (In Arabic)

------(1948) Kitab al-Isfar on the results of travels, Hyderabad Al-Dakn, Society of Ottoman Encyclopaedias. (In Arabic)

Ibn Manzoor, Muhammad Bin Makram (2002 AD), Arab Language, Vol. IV, Fourth Edition, Beirut, Dar Sadir. (In Arabic)

Al-Busaidi, Younes (2016), Ruhe Al-Bahr and Wind, first edition, Muscat-Oman, Dar Bait Al-Ghasham Publishing and Translation. (In Arabic)

Al-Thami, Ali bin Muhammad (1402 AH), Ali bin Muhammad's Diwan, al-Muhaqq: Muhammad bin Abdurrahman al-Rabi, al-Muqabah al-Waqfiya. (In Arabic)

Ahsan, Tama (1994), The Arabic Language, Meanings and Foundations, Amman-Jordan, Dar al-Taqfah. (In Arabic)

Jad, Izzat Mohammad (2002), The Theory of Al-Mustalah al-Samatami, Egypt, Al-Masriy Al-Aaaaa Book Society. (In Arabic)

Jabran, Masoud (1992), Al-Raed Museum, Cairo-Egypt, Dar-e-Al-Elam Lallemain. (In Arabic)

Khater, Mahmoud (1995), Mukhtar al-Sahah, Beirut-Lebanon, Nashrun Lebanon Library. (In Arabic)

Al-Samarai, Fazel Saleh (1983), Al-Falal Zamaneh and Abiniteh, Beirut, Al-Risalah Foundation. (In Arabic)

Al-Sad, Nour al-Din (2007), Al-Tashbiyyah and Analysis of Al-Khattab, Volume 1, Amman-Jordan, Darhuma for Printing and Publishing and Distribution. (In Arabic)

Al-Suri, Muhammad Saeed (2004 AD), The Excerpted in Tazkiyyah al-Nafs, Egypt, Dar es Salaam. (In Arabic)

Al-Zubaidi, Mohammad Morteza (1965), Taj Al-Arus Man Jawahar Al-Qamoos, Beirut-Lebanon, Dar Al-Hadaiya. (In Arabic)

Al-Zajaji, Abu al-Qasim (1979), Clarification of grammar, research: Mazen Al Mubarak, Beirut, Dar Al Nafais. (In Arabic)

Al-Tusi, Abu Nasr al-Sarraj (2007 AD), Al-La'ma fi Sufism, research and graduation: Dr. Abdul Halim Mahmoud, Egypt, Dar al-Kutub al-Hadinah. (In Arabic)

Abd al-Qadir, Mahmoud (1987), Studies in Religious Philosophy, Sufism and Science, Cairo-Egypt, Dar al-Fakr al-Arabi. (In Arabic)

Al-Ajam, Rafiq (1991), Encyclopedia of Islamic Sufism Terms, Beirut-Lebanon, Lebanon Publishers. (In Arabic)

Ashry Zayed, Ali (2008), Building Al-Qasida Al-Arabiya al-Hadith, Vol. 1, Cairo, Al-Adab Library. (In Arabic)

Farid, Awad Haider (1999), Science of Signification (a theoretical and practical study), Cairo-Egypt, Al-Nahda Press. (In Arabic)

Muhyiddin bin Muhammad (1987 AD), Al-Isfar on the results of Al-Isfar, Hyderabad, Al-Ottoman Al-Maarif Society. (In Arabic)

Maywick, DC (1993), Encyclopedia of Al-Samatih: al-Maffarqa and Wasfatah, al-Tirmidh, al-Rawiyyah, translated by: Abd al-Wahed Lullua, Vol. (In English)

Al-Yousfi, Mohammad Lotfi (2005), Al-Matahat wa Talashi, Fi al-Samat al-Shaar, Vol. (In Arabic)

Anis, Ibrahim, Muntaser, Abdul Halim (2004), Al-Mu'jam al-Wasit, Al-Laghga Al-Arabiya, Al-Sharooq International Library. (In Arabic)

Al-Ansari, Ibn Hisham (1985 AD), Maghni al-Labib on the books of al-Aarib, research: Mazen al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, Damascus, Dar al-Fikr. (In Arabic)

University essays

Fughali, Wahiba; (2012-2013), "Al-Anziah in the poetry of Samih Al-Qasim: the poem of the wonders of Qana al-Jadida, for example, a stylistic study, master's thesis in Arabic language and literature", College of Arts and Languages, Algiers, Mohand Olhaj Al-Boira University. (In Arabic)

Court journals

Balawi, Rasool (2020 AD), "The theme of death and its implications in the poetry of Yunus Al-Susaidi", Journal of Arabic Science and Literature, Issue: 12. (In Arabic)

Al-Touzani, Khalid (1437 AH), "Contribution of Sufism's journeys to the spiritual security of the Maghreb", Al-Tasra magazine, half-yearly, Al-Majlis al-Malihi for the region of Maulay Ya'qub Befas, the seventh and eighth volume. (In Arabic)

Al-Khafaji, Hala Moin Sabri, Ismail Hammadi Khalbas Zamili (2022 AD), "Quotation from Al-Qur'an al-Karim in al-Manajah al-Sufiya", Wasit Magazine for Al-Uloom al-Hussein, Iraq, volume 18, issue 4. (In Arabic)

Carb sellers, Tahira (May 2011), "Al-Shaar Al-Dini, Al-Alwam, Al-Ghazal, Al-Khamr", Diwan Al-Arab Magazine, Damascus. (In Arabic)

Al-Fatlawi, Rafah, Abdul Hossein (1439 AD), "Types of Quotations from the Holy Qur'an in the Prayers of Al-Sahifah Al-Sajadiya", Al-Walaiya Magazine, Issue: 112. (In Arabic)